الى آخر القصة ثم أخذ بيدي فعرج بي وعن انس انبئت فانطلقوا بي الى
زمزم فشرح عن صدري وعن ابي هريرة لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني
عن مسراي فسألتني عن اشياء لم اثبتها فكربت كربا ما كربت مثله
قط فرفعه الله تعالى انظر اليه ونحوه عن جابر وقد روى عمر بن الخطاب في
حديث الاسراء عنه عليه السلام انه قال ثم رجعت الى خديجة وما تحولت
عن جانبها **فصل** في ابطال حجج من قال انها نوم احتجوا بقوله
تعالى وما جعلنا الرؤيا فسماها رؤيا قلنا قوله تعالى سبحان الذي
اسرى يرده لانه لا يقال في النوم اسرى وقوله فتنة للناس
يؤيد انها رؤيا عين واسراء شخص اذ ليس في الحلم فتنة ولا يكذب
به احد لان كل احد يرى مثل ذلك في منامه من الكون في ساعة
واحدة في اقطار متباينة على ان المفسرين قد اختلفوا في هذه الآية
فذهب بعضهم الى انها نزلت في قضية الحديبية وما وقع في نفوس
الناس من ذلك وقيل غير هذا واما قولهم انه قد سماها في الحديث
مناما وقوله في حديث آخر بين النائم واليقظان وقوله ايضا وهو
نائم وقوله ثم استيقظت فلا حجة فيه اذ قد يحتمل ان اول وصول
الملك اليه كان وهو نائم او اول حمله والاسراء به وهو نائم وليس
في الحديث انه كان نائما في القصة كلها الا ما يدل عليه ثم استيقظت
وانا بالمسجد الحرام فلعل قوله استيقظت بمعنى اصبحت او استيقظ
من نوم آخر بعد وصوله بيته ويدل عليه ان مسراه لم يكن طول ليله
وانما كان في بعضه وقد يكون قوله استيقظت وانا في المسجد الحرام
لما كان غمره من عجائب ما طالع من ملكوت السموات والارض

عنه صلى الله عليه وسلم

وخامر باطنه من مشاهدة الملأ الاعلى وما رأى من آيات ربه
الكبرى فلم يستفق ويرجع الى حال البشرية الا وهو بالمسجد الحرام
ووجه ثالث ان يكون نومه واستيقاظه حقيقة على مقتضى لفظه
ولكنه اسرى بجسده وقلبه حاضر ورؤيا الانبياء حق تنام اعينهم
ولا تنام قلوبهم وقد مال بعض اصحاب الاشارات الى نحو من
هذا قال تغميض عينيه لئلا يشغله شيء من المحسوسات عن الله ولا يصح
هذا ان يكون في وقت صلاته بالانبياء ولعله كانت له في الاسراء
حالات ووجه رابع وهو ان يعبر بالنوم هاهنا عن هيئة النائم
من الاضطجاع ويقويه قوله في رواية عبد بن حميد عن همام بينا انا
نائم وربما قال مضطجع وفي رواية هدبة عنه بينا انا نائم في الحطيم
وربما قال في الحجر مضطجع وقوله في الرواية الاخرى بين النائم
واليقظان فيكون سمى هيئته بالنوم لما كانت هيئة النائم غالبا
وذهب بعضهم الى ان هذه الزيادات من النوم وذكر شق البطن
ودنو الرب الواقعة في هذا الحديث انما هي من رواية شريك
عن انس فهي منكرة من روايته اذ شق البطن في الاحاديث الصحيحة
انما كان في صغره عليه السلام وقبل النبوة ولانه قال في الحديث
قبل ان يبعث والاسراء باجماع كان بعد المبعث فهذا كله يوهن
ما وقع في رواية انس مع ان انسا قد بين من غير طريق انه
انما رواه عن غيره وانه لم يسمعه من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فقال مرة عن مالك بن صعصعة وفي كتاب مسلم لعله عن مالك
بن صعصعة على الشك وقال مرة كان ابو ذر يحدث واما قول

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)